وقال الحافظ محمد بن عبد الله الحضرمي المعروف بمطين: حدثنا أحمد بن محمد بن طريف البجلي حدثنا أبي محمد بن كثير حدثني جابر الجعفي عن أبي جعفر عن علي ابن الحسين عن جابر بن عبد الله قال: "خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن مجتمعون، فقال: يا معشر المسلمين إن في الجنة لسوقا ما يباع فيها، ولا يشترى إلا الصور، من أحب صورة من رجل أو امرأة دخل فيها". والله أعلم[1].

* * * * * * *

الباب الحادى والستون
فى ذكر زيارة أهل الجنة ربهم تبارك وتعالى

قال الإمام الشافعي - رضي الله عنه - في مسنده[2] حدثنا إبراهيم بن محمد قال حدثني موسى بن عبيدة قال: حدثني الأزهر معاوية بن إسحاق بن طلحة عن عبد الله بن عبد بن عمير أنه سمع أنس بن مالك يقول: "أتى جبريل بمرآة بيضاء فيها وكت[3] إلى النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: ما هذا؟ قال: الجمعة فضلت بها أنت وأمتك، فالناس لكم فيها تبع اليهود والنصارى، ولكم فيها خير ساعة، وفيها ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو الله بخير إلا استجيب له، وهو عندنا يوم المزيد، وقال النبي ﷺ: **«يا جبريل وما يوم المزيد؟»** قال: إن ربك اتخذ من الفردوس واديا أفيح فيه كثب المسك، فإذا كان يوم القيامة أنزل الله - تبارك وتعالى - ما شاء من ملائكته وحوله منابر من نور عليها مقاعد النبيين، وحف تلك المنابر بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد، عليها الشهداء والصديقون، فجلسوا من وراءهم على تلك الكثب فيقول الله - تعالى : أنا ربكم قد صدقتكم وعدى فسلوني أعطكم، فيقولون: ربنا نسألك رضوانك، فيقول: قد رضيت عنكم ولكم ما تمنيتم ولدى مزيد، فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير.

وهو اليوم الذى استوى فيه ربكم على العرش وفيه خلق آدم - عليه السلام - وفيه تقوم الساعة". ولهذا الحديث طرق سنشير إليها فى باب المزيد إن شاء الله - تعالى –

وروى أبو نعيم من حديث شيبان بن جبير بن فرقد عن الحسن عن أبي برزة الأسلمي عن النبي ﷺ قال: **«إن أهل الجنة ليغدون فى حلة ويروحون فى أخرى كغدو أحدكم ورواحه،**

---

(1) سبق تخريجه.
(2) (صحيح) مسند الشافعى 148/1.
(3) وكت : وقعت فيه نقطة (المعجم الوسيط : وكت) .

إلى ملك من ملوك الدنيا كذلك يغدون ويروحون إلى زيارة ربهم عز وجل، وكذلك لهم بمقادير ومعالم يعلمون تلك الساعة التي يأتون فيها ربهم عز وجل».

قال: وروى جعفر بن جسر عن فرقد عن أبيه مثله وذكر أبو نعيم أيضا من حديث أبي إسحاق عن الحارث عن علي قال: "إذا سكن أهل الجنة الجنة، أتاهم ملك فيقول لهم: إن الله - تبارك وتعالى - يأمركم أن تزوروه، فيجتمعون، فيأمر الله - تبارك وتعالى - داود - عليه السلام - فيرفع صوته بالتسبيح والتهليل، ثم توضع مائدة الخلد.

قالوا: يا رسول الله وما مائدة الخلد؟ قال: "زاوية من زواياها أوسع مما بين المشرق والمغرب، فيطعمون ثم يسقون ثم يكسون فيقولون: لم يبق إلا النظر في وجه ربنا - عز وجل - فيتجلى لهم فيخرون سجدا، فيقال لهم: لستم في دار عمل، إنما أنتم في دار جزاء"[1].

وقال ابن أبي الدنيا حدثنا أبو موسى إسحاق بن إبراهيم الهروي حدثنا القاسم بن يزيد الموصلي، قال: حدثني أبو إلياس قال: حدثني محمد بن علي بن الحسين، قال: قال رسول الله ﷺ. وقال أبو نعيم: حدثنا محمد بن علي بن حبيش حدثنا إبراهيم بن شريك حدثنا أحمد بن يونس حدثنا المعافى بن عمران وكان من خيار الناس قال: حدثنا إدريس بن سنان عن وهب بن منبه عن محمد بن علي قال إدريس: ثم لقيت محمد بن علي بن الحسين بن فاطمة فحدثني قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن في الجنة شجرة يقال لها: طوبى، لو سُخِّر الجواد الراكب أن يسير في ظلها لسار فيها مائة عام، ورقها برود خضر، وزهرها رياض صفر، وأقناؤها سندس وإستبرق، وثمارها حلل، وصمغها زنجبيل وعسل، وبطحاؤها ياقوت أحمر وزمرد أخضر؛ ترابها مسك وحشيشها زعفران، منبع الألنجوج يؤججان من غير وقود ينفجر من أصلها أنهار السلسبيل والمعين والرحيق وظلها مجلس من مجالس أهل الجنة يألفونه ومتحدث يجمعهم. فبينما هم يوما يتحدثون في ظلها إذ جاءهم الملائكة يقودون نجبا جبلت من الياقوت ثم نفخ فيها الروح مزمومة بسلاسل من ذهب، كأن وجوهها المصابيح نضارة وحسنا، وبرها خز أحمر ومرعزى [2] أبيض مختلطان لم ينظر الناظرون إلى مثلها، عليها رحائل ألواحها من الدر والياقوت، مفصصة باللؤلؤ والمرجان، وصفافها من الذهب الأحمر، ملبسة بالعبقرى والأرجوان، فأناخوا إليهم تلك النجائب، ثم قالوا لهم: إن ربكم – تبارك وتعالى – يقرئكم السلام ويستزيركم لتنظروا إليه، وينظر إليكم،**

---

(1) سبق تخريجه.

(2) المرعزي : والمرعزاء صفة الصوف اللين. (اللسان).

2 وتحيونه ويحييكم، يكلمكم وتكلمونه، ويزيدكم من سعته وفضله. إنه ذو رحمة واسعة وفضل
7 عظيم.

فيتحول كل رجل منهم على راحلته، ثم انطلقوا صفا واحدا معتدلا لا يفوت منه شيء شيئا ولا يفوت أذن ناقة أذن صاحبتها ولا بركت ناقة بركت صاحبتها، ولا يمرون بشجر من أشجار الجنة إلا أتحفتهم بثمرها، وزحلت لهم عن طريقهم، كراهية أن ينثلم صفهم أو يفرق بين الرجل ورفيقه، فلما رفعوا إلى الجبار – تبارك وتعالى – أسفر لهم عن وجهه الكريم، وتجلى لهم فى عظمته العظيمة، فقالوا: ربنا أنت السلام ومنك السلام ولك حق الجلال والإكرام.

فقال لهم ربهم – تبارك وتعالى –: إنى السلام ومنى السلام ولى حق الجلال والإكرام، مرحبا بعبادى الذين حفظوا وصيتى، وراعوا عهدى، وخافونى بالغيب وكانوا منى على حال مشفقين.

قالوا: وعزتك وجلالك وعلو مكانك ما قدرناك حق قدرك، وما أدينا كل حقك فائذن لنا بالسجود لك.

فقال لهم ربهم – تبارك وتعالى : إنى قد وضعت عنكم مؤنة العبادة وأرحت لكم، أبدانكم، فلطالما ما أتعبتم لى الأبدان وأعنيتم لى الوجوه، فالآن أفضيتم إلى روحى ورحمتى وكرامتى ، فسلونى ما شئتم وتمنوا على أعطكم أمانيكم فإنى لن أجزيكم اليوم بقدر أعمالكم ولكن بقدر رحمتى وكرامتى وطولى وجلالى وعلو مكانى وعظمة شأنى. فلا يزالون فى الأمانى والعطايا والمواهب، حتى أن المقتصر من أمنيته ليتمنى مثل جميع الدنيا منذ خلقها الله – عز وجل – إلى يوم أفناها، فقال لهم ربهم – عز وجل : لقد قصرتم فى أمانيكم ورضيتم بدون ما يحق لكم فقد أوجبت لكم ما سألتم وتمنيتم وألحقت بكم ذريتكم، وزدتكم ما قصرت عنه أمانيكم» [1] ولا يصح عنه رفعه إلى النبى ﷺ، وحسبه أن يكون من كلام محمد بن على، فغلط فيه بعض هؤلاء الضعفاء، فجعله من كلام النبى ﷺ.

وإدريس بن سنان هذا هو سبط وهب بن منبه، ضعفه ابن عدى. وقال الدارقطنى: متروك، وأما أبو إلياس المتابع له فلا يدرى من هو. أما القاسم بن يزيد الموصلى الراوى عنه فمجهول أيضا ومثل هذا لا يصح رفعه. والله أعلم.

---

(1) الترغيب والترهيب (4/270 - 272).

وقال الضحاك فى قوله - عز وجل :{يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا}[1]. قال: على النجائب عليها الرحال.

* * * * * * *

الباب السادس
دخـــول الجنـــة
(فى جواب من زعم أنها جنة الخلد عَمّا احتج به منازعوهم)

قالوا: أما قولكم إن الله - سبحانه - أخبر أن جنة الخلد إنما يقع الدخول إليها يوم القيامة، ولم يأت زمن دخولها بعد، فهذا حق فى الدخول المطلق الذى هو دخول استقرار ودوام، وأما الدخول العارض فيقع قبل يوم القيامة.

وقد دخل النبى ﷺ الجنة ليلة الإسراء وأرواح المؤمنين والشهداء فى البرزخ فى الجنة، وهذا غير الدخول الذى أخبر الله به فى يوم القيامة فدخول الخلود إنما يكون يوم القيامة، فمن أين لكم أن مطلق الدخول لا يكون فى الدنيا؟ وبهذا خرج الجواب عن استدلالكم بكونها دار المقامة ودار الخلد.

قالوا: وأما احتجاجكم بسائر الوجوه التى ذكرتموها فى الجنة، وأنها لم توجد فى جنة آدم - عليه السلام - من العرى والنصب والحزن واللغو والكذب وغيرها. فهذا كله حق لا ننكره نحن ولا أحد من أهل الإسلام.

ولكن هذا إذا دخلها المؤمنون يوم القيامة كما يدلُّ عليه سياق الآيات كلها، فإن نفى ذلك مقرون بدخول المؤمنين إياها، وهذا لا ينفى أن يكون فيها بين أبوى الثقلين ما حكاه الله – سبحانه وتعالى- من ذلك، ثم يصير الأمر عند دخول المؤمنين إياها إلى ما أخبر الله عنها فلا تنافى بين الأمرين.

وأما قولكم: إنها دار جزاء وثواب لا دار تكليف، وقد كلف الله - سبحانه - آدم بالنهى عن الأكل من تلك الشجرة، فدل على أن تلك الجنة دار تكليف لا دار خلود. فجوابه من وجهين:

أحدهما: أنه إنما تمتنع أن تكون دار تكليف إذا دخلها المؤمنون يوم القيامة فحينئذ ينقطع التكليف. وأما وقوع التكليف فيها فى دار الدنيا فلا دليل على امتناعه البتة، كيف وقد ثبت

---

(1) آية (85) سورة مريم.